جريدة العربي الاشتراكي ٢٠٠٢/٢/٨ (سورية)

الصفحة الأخيرة

من رجالنا....
سلطان باشا الأطرش

نشبت الثورة السورية في جبل العرب عام ١٩٢٥ بقيادة سلطان باشا الأطرش، وكانت قد سبقتها صدامات عنيفة مع السلطة الفرنسية وانت إلى نفي عدد من الناشطين إلى سجن تدمر ومنهم برجس الحمود، وعلي الأطرش وحسني سحار وعلي عبيد.

بدأ ثورته بأربعين فارساً يتنقلون من قرية إلى قرية في الجبل العربي يدعون أل معروف للثورة فيقابلهم الناس بعادة (الانخاء) ويبضمون إليهم.

وكان بارزاً انضمام الشيخ يوسف العيسمي إليهم من قرية إمتان وفضل الله الأطرش من عرمان وجاد الله الأطرش.. حيث تجمعوا في (القزية).

بدأت اللحمة الأولى في الكفر في ٢٢ تموز ١٩٢٥ حيث هزم الثوار قوات فرنسا وقتلوا ٣٠ منهم في مفارق واستشهد في هذه المعركة مصطفى الأطرش شقيق سلطان وإسماعيل الأطرش نجل جاد الله الأطرش.

ومن هذه المعركة سارت الثورة أمراً مرعباً وصارت القيادة للزعيم سلطان الأطرش الذي قاد هذه المعركة وانتصر فيها.

وكانت المراسلات مع الجبل تتم من دمشق التي أوفدت من رجالها يحيى حياتي، حسن الحكيم وسعيد حيدر وجميل مردم وشبيب البكري وفوزي البكري وسعد الدين المزيد العظم وتوفيق الحلبي وغيرهم...

ومن ثم وفي يوم الأحد ٢٢/ ٩/ ١٩٢٥ نزل المجاهدون إلى السويداء لحصار القلعة وفي معركة المزرعة اصطدم المجاهدون بقوات ميشو التي تزيد على خمسة آلاف جندي والطائرات بقابلهم ثلاثة آلاف مجاهد فانهزموا شر هزيمة وفي هذه المعركة استشهد (حمد بك الويور من قرية أم الرمان) الذي كان لها الشأن الأكبر في الأعمال الوطنية الخالصة.

وعمل الجنرال سارای على إخفاء نتائج المعارك في الجبل عن الداخل السوري...

كان لدى الثوار فرصة ثمينة بعد هزيمة ميشو أن يزحفوا إلى دمشق ولكنهم لم يفعلوا وأضاعوا فرصة..

في أواخر آب ١٩٢٥ تقرر مهاجمة دمشق لكن لم يجتمع لسلطان الأطرش العدد الكافي لهذه الحملة وكان بين الذين خططوا لهذه الحملة حسن الخراط، والشيخ محمد حجار وحسن الحكيم.

تقرر مقابلة القوات الفرنسية في قرية السبيكرة وقد شارك الدمشقيون في هذه المعركة التي جاءت الطائرات إليها وقد نفذت ذخائر المجاهدين وفقد الفرنسيون ٩٠ جندي وخسروا عتاداً وذخيرة كثيرة..

نتوقف عند سلطان باشا الأطرش كزعيم للثورة فهو من الرجال العظام الذين قاتلوا دفاعاً عن الأرض والكرامة وحين استقلت سورية عام ١٩٤٦ آثر العودة إلى

قريته لم يقتسم مع أحد المناصب ولم يطلب السلطة لأن ما قام به ليس بهدف شخصي ولا سياسي بل هو واجب وطني أداه بكل الشرف والكرامة.

هذا الجبل العربي أراد أن يكون له دور وقضية، فحين يعم الاستبداد في سورية وحين يأتي الغزو الخارجي يتقدم هذا الجبل ليقوم بدوره دفاعاً عن الحرية ودفاعاً عن الأرض والكرامة العربية.

هذا النموذج الفذ لثائر هو نموذج الجبل العربي كله وفي هذا النموذج تنتسب كل الأجيال التي انتقلت من الحساب الضائع والمناسب والتي اعتبرت الوطن قيمة عظمى..

في الصلب والمحن وفي زمن القمع والاستبداد تتجه عيون السوريين دائماً إلى الجبل فهناك يتوالد الثوار الذين يحبون وطنهم والذين تعلموا من سلطان باشا الأطرش أن الوطن هو القيمة العظيمة التي يجب أن لا تكون محلاً للمساومة ولا صفقة سياسية...

سلطان باشا الأطرش.. سيبقى في التاريخ العربي السوري علامة بارزة، وسوف تزول تواريخ عديدة لرجال السياسة، أما تاريخ سلطان الأطرش فلن يزول.. تحية لسلطان وللجبل ولبني معروف من قلب كل حزبي حر وحركة نظيفة وجبل لا يعرف غير الكرامة طريقاً للحرية.